

## دراسة تحليلية لظاهرة شغب الملاعب والسلوك العدواني في المجال الرياضي

د/ فنوش نصير

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

جامعة بسكرة

### Résumé:

- Il est devenu agressif dans le sport est si commune, nous voyons la violence et des émeutes dans le public et sur le banc, et le comportement agressif est commun dans les stades de nombreux, et la pièce exemples infecter les joueurs sur les concurrents, les entraîneurs, et dans certains cas, la violation de ses coéquipiers et l'engagement avec le public, est également un comportement agressif peut se produire à partir des masses contre les joueurs, entraîneurs ou arbitres, notons également les émeutes qui se produisent après les jeux et certains d'entre eux se produisent dans l'utilisation des armes,

L'étude du phénomène de l'agression dans le sport sont très importantes, parce que le sport est un reflet de la société dans son ensemble, et a augmenté la violence dans la société algérienne en général dans ces dernières années, reflète pièce négativement sur le sport, alors que devrait être considéré comme le dernier des domaines importants pour endiguer la violence et la modification du comportement et les choses ensemble à droite, et quand nous sommes exposés à étudier le comportement agressif dans le sport, nous demandons: Avez-vous exercer conduit à un comportement agressif réduit de praticiens? Ou peut conduire à l'émission d'encourager ce comportement plus, et d'identifier le comportement agressif et sa relation avec le sport doit comprendre la nature de ce comportement.

### الملخص :

لقد أصبحت العدوانية في الرياضة من الأمور الشائعة جدا فنحن نشاهد العنف والشغب في مقاعد المتفرجين وعلى مقاعد البدلاء، كما أن السلوك العدواني منتشر في كثير من الملاعب الرياضية، ومن أمثلة ذلك تعدي اللاعبين على المنافسين والمدربين، وفي بعض الأحيان التعدي على زملاء الفريق والاشتباك مع الجماهير، كذلك قد يحدث السلوك العدواني من الجماهير ضد اللاعبين والمدربين أو الحكام، كما نلاحظ أحداث الشغب التي تحدث عقب المباريات ويحدث في بعضها استخدام الأسلحة، إن دراسة ظاهرة العدوان في الرياضة تشكل أهمية بالغة، نظرا لأن الرياضة هي انعكاس للمجتمع ككل، ولقد ازداد العنف في المجتمع الجزائري بصفة عامة في السنوات الماضية وانعكس ذلك سلبا على الرياضة، في حين ينبغي أن تعتبر هذه الأخيرة إحدى المجالات الهامة لكبح جماح العنف وتعديل السلوك وتهذيبه، وعندما نتعرض لدراسة السلوك العدواني في الرياضة فإننا نتساءل: هل ممارسة الرياضة تؤدي إلى خفض السلوك العدواني لدى الممارسين؟ أم قد تؤدي إلى تشجيع إظهار هذا السلوك أكثر، ولكي نتعرف على السلوك العدواني وعلاقته بالرياضة لابد من فهم طبيعة هذا السلوك.

1- مفهوم العدوان في المجال الرياضي: يستخدم مصطلح العدوانية بطرق متعددة فالبعض يتحدث عن العدوانية المحمودة، والعدوانية السيئة وفي الحقيقة فإنه لا يمكن الحكم على أي سلوك عدواني في مجال الرياضة بأنه مطلوب أو أنه غير مطلوب وإنما يتوقف ذلك على تفسير هذا السلوك، فقد يشاهد شخصان مباراة في كرة القدم ومع ذلك فقد يختلفان في تفسير سلوك أحد اللاعبين وهو يحاول الاستحواذ على الكرة من المنافس، فقد يفسر أحدهما سلوك اللاعب بأنه عدوانية محمودة بينما يفسره الآخر بأنها عدوانية سيئة، إلا أنه يجب علينا أن نتجنب تقسيم العدوانية بهذا الشكل بل يجب أن ننظر إليها بطريقة موضوعية، وعلى هذا الأساس فقد عرف بارون العدوانية بأنها أي شكل من أشكال السلوك الهدف منه محاولة إيذاء أو إصابة كائن حي آخر يحاول تجنب ذلك. (1)

بينما الباحث جيل يعتبرها أي شكل من أشكال السلوك الهدف منه محاولة إيذاء أو إصابة كائن حي آخر يحاول تجنب ذلك، ويرى جيل أيضا من خلال هذا التعريف و التعاريف الأخرى المشابهة أن هناك أربعة معايير للعدوانية هي:

- 1- العدوانية عبارة عن سلوك.
- 2- تشتمل على أذى أو إصابة.
- 3- موجهة إلى كائن حي.
- 4- تحتوي على نية وقصد. (2)

على ضوء التعريف السابق يتضح لنا ما يلي:

العدوانية عبارة عن سلوك لفظي أو بدني، فهي ليست اتجاه أو انفعال فعلى سبيل المثال الرغبة في إيذاء شخص ما لا يعتبر عدوانا كما أن الغضب لا يعتبر عدوانا أيضا، فالرغبة والغضب قد تؤدي إلى حدوث السلوك العدواني ولكنها لا تعتبر ضرورية لحدوثه. كما أن العدوان يشتمل على أذى أو إصابة قد تكون بدنية أو نفسية، فعلى سبيل المثال عندما يوجه لاعب كرة القدم لكمة إلى وجه اللاعب المنافس، أو يقوم لاعب الهوكي بضرب المنافس بعصا الهوكي فإن هذا يعد عدوانا بدنيا، كذلك عندما يقوم لاعب بارتباك منافسه أو تجريحه بالكلام فإن ذلك يعد عدوانا نفسيا كذلك قد يكون العدوان موجها نحو كائن حي، وأن يكون مقصودا فالأذى غير المقصود قبل إصابة شخص ما لا

يعد سلوكا عدوانيا، مثل إصابة أحد اللاعبين عند اصطدامه بالمنافس دون تعمد لأنه لا تتوفر فيه نية الإيذاء. (3)

2- أنواع العدوان: يميز الكثير من الباحثين والعلماء والمختصين في مجال علم النفس الرياضي بين نوعين من العدوان هما: العدوان كغاية، والعدوان كوسيلة.

2-1- العدوان كغاية: إن الهدف الأساسي لهذا النوع من العدوان هو إيقاع الأذى النفسي أو البدني بشخص آخر والتمتع بمشاهدة الألم الذي لحق بهذا الشخص نتيجة هذا السلوك العدواني، فعلى سبيل المثال عندما يقوم أحد الملاكمين بدفع منافسه على الحبال ويحاول أن يعاقبه بتوجيه لكلمات له في الرأس والجسم، وهو لا يريد إنهاء المباراة، أو الإصغاء لتنبهات الحكم فإن ذلك يعتبر نوعا من العدوان كغاية، كذلك لاعب الهوكي الذي يتعمد ضرب المنافس على قدمه بالمضرب بغرض إيذائه وإلحاق الضرر به، أو قيام لاعب كرة اليد بضرب المنافس الذي يقوم بمراقبته بالكوع في منطقة البطن بغرض إيذائه، فالعدوان هنا أيضا يعتبر غاية لهذا السلوك.

2-2- العدوان كوسيلة: إن الهدف الأساسي لهذا النوع من العدوان هو الوصول إلى هدف غير عدواني، وهذا النوع من العدوان شائع في المجال الرياضي، فعلى سبيل المثال نجد أن الملاكم يوجه إلى منافسه العديد من اللكمات على الرأس والجسم والتي تؤدي عادة إلى حدوث إصابات، وهذا العمل يعتبر مثالا للعدوان كوسيلة حيث أن الهدف الأساسي للملكم هو الفوز بالجولة وعن طريق إصابة منافسه سواء بإحراز النقاط أو بالضربة القاضية يمكنه تحقيق ذلك، كذلك لاعب كرة القدم الذي يقوم بعرقلة المنافس وهو يقوم بالتصويب لكي يعيقه عن تسجيل هدف، أو قيام لاعب التنس بتوجيه الضربة الساحقة إلى جسم منافسه، وفي هذه الحالات أيضا نجد أن السلوك العدواني وسيلة لتحقيق هدف معين وليس غاية في حد ذاته. (4)

ويلاحظ أن كلا من العدوان كغاية والعدوان كوسيلة يشتملان، على نية الإصابة وإيقاع الأذى بالآخرين وعلى الرغم من أن معظم العدوان في الرياضة هو العدوان الواسيلي، إلا أن ذلك لا يجعله مقبولا من الناحية الاجتماعية ويجب العمل على محاربته والحد منه في المجال الرياضي الذي يتميز بالصرامة من خلال وجود القوانين واللوائح الخاصة بالممارسة الرياضية التي تعاقب على السلوك العدواني وعلى المتخصصين في المجال

الرياضي وضع فلسفة مدروسة للسلوك العدواني الو سيلبي المقبول وغير المقبول.

3- السلوك الجازم في الرياضة: يقصد بالسلوك الجازم في الرياضة اللعب الرجولي الذي يتميز بالكفاح والمثابرة وبذل الجهد والقوة في إطار القواعد والقوانين المنظمة للممارسة الرياضية في مختلف الأنشطة البدنية، فالسلوك الجازم لا يهدف إلى إيقاع الأذى بالمنافس أو بالآخرين بل هو سلوك يهدف إلى تحقيق أهداف معينة كالفوز بالمباراة أو بالبطولة، والمثال على ذلك قيام لاعب التنس بالتقدم نحو الشبكة وأداء ضربة ساحقة رغم إمكانية حصوله على النقطة بضرب الكرة بخفة، كذلك قيام لاعب كرة اليد بتصويب الكرة نحو الهدف بكل قوة وفي المجال الرياضي نلاحظ هذا السلوك لدى اللاعبين الذين يتميزون باللعب الرجولي والقوة البدنية والشجاعة والدافعية العالية والرغبة في التحدي. (5)

4- الفرق بين العدوان كغاية والعدوان كوسيلة والسلوك الجازم: لقد أوضح الباحث سيلفا أن هناك تداخل بين كل من العدوان كغاية والعدوان كوسيلة والسلوك الجازم وهذا يشكل صعوبة في التمييز بين هذه الأنواع الثلاث، لهذا فقد قدم نموذجا يهدف إلى توضيح أوجه التداخل بين هذه الأنواع وهو كما يلي: (6)

#### 4-1 السلوك الجازم:

— عدم إيقاع الأذى.

— استخدام القوة المشروعة في حدود لوائح المنافسة.

— بذل الجهد والطاقة في إطار القواعد والقوانين المنظمة للممارسة الرياضية.

#### 4-2 العدوان كغاية:

— وجود نية إيقاع الأذى والألم بالمنافس .

— الهدف هو إيقاع الضرر .

— ارتباط الأداء بانفعال الغضب.

#### 4-3 العدوان كوسيلة:

— وجود نية إيقاع الأذى والألم بالمنافس.

— الهدف هو الفوز على المنافس.

— عدم ارتباط الأداء بانفعال الغضب.

5- العدوان والعدوان المفيد: لقد ميز علماء النفس بين نوعين من العدوان، وأشار إليها كل من هوسمان وسيلفا (Silva, Husman) إذ تطرقا إلى العدوان أو رد الفعل والعدوانية المفيدة. فالهدف الأول من العدوان العدائي هو التأثير وإصابة وإحراق الأذى النفسي ببعض الأشخاص. ومن ناحية أخرى فالعدوان المفيد هو الذي يستخدم لتحقيق هدف لا عدواني لبعض الأشخاص. فعلى سبيل المثال عندما يقوم الملاكم بمسك مرفق أو رأس الخصم ويشده فانه سوف يتأثر بالإصابة أو إيقاع الأذى عليه، وعلى أية حال فان مثل هذه الحركة هي مثال على العدوانية المفيدة، حيث كان الهدف الأول للملاكم هو الفوز. فلو كان غرضه أن يأخذ خصمه للحبال ويحاول إيدائه بمرفقه أو رأسه وجسده أو كان هدفه هو محاولة أن يصل لنهاية المباراة فعندئذ توصف هذه بالعداء (رد الفعل) للعدوان. إن أغلب الأساليب العدوانية في الرياضة مفيدة مثلاً:

- ضغط المصارع على خصمه في حلبة المصارعة لخلق جو من عدم الراحة وجعله يخسر المباراة.

- ادعاء مدرب كرة السلة بانتهاء الوقت للاعب الخصم وهو على خط الرمية الحرة ومحاولته هذه لأجل خلق عدم راحة نفسية وأداء ضعيف للخصم، وبالطبع فان العداء والعدوانية المفيدة تفتعل وغرضها الإصابة بالأذى.(7)

6- ظاهرة شغب المشجعين: تختلف الرياضة التنافسية عن العديد من الأنشطة الأخرى، حيث أنها تتم في وجود أعداد كبيرة من المشجعين والمشاهدين وهم ليسوا سلبين دائماً وإنما يتفاعلون بشدة مع فرقهم وعادة ما يكون تشجيعهم ومؤازرتهم لفرقهم يتم بأسلوب جيد ونضيف ولكن في بعض الأحيان يحدث العكس حيث يخرجون عن أطر الألعاب فينتج عنه العنف والشغب والسلوك العدواني فيما بينهم وحتى ضد اللاعبين والحكام.

ولقد قام علماء النفس بداية بدراسة التنفيس لتحديد ما إذا أصبح المشجعين أكثر أو أقل عدوانية بعد مشاهدة المنافسات الرياضية، وبوجه عام فقد بينت نتائج الدراسات التي تمت في هذا المجال أن مشاهدة المسابقات الرياضية لا تقلل من مستوى العدوانية لدى جمهور المشجعين، إن أعمال العنف التي يرتكبها جمهور المشاهدين في الملعب وخارجه تشكل ظاهرة معقدة تتداخل فيها العديد من المتغيرات الداخلية والخارجية والتي تختلف آثارها باختلاف الظروف والعوامل الاجتماعية، كذلك فإن أعمال الشغب والعنف التي يقوم بها

بعض المشاهدين لها آثارها السلبية على اللاعبين والرياضة والمجتمع بوجه عام، وقد أجريت العديد من الدراسات التي تناولت عدوانية المشاهد في رياضات مختلفة. (8) فقد أوضح الباحثان كافانوف وسيلفا أنه في ضوء الدراسة التي أجريت على 1500 مشاهد من مشجعي الهوكي أن احتمالية العدوانية تزيد لدى صغار السن في حالات الزحام وتحت تأثير الكحوليات، كما أن المنافسات القوية تزيد من عنف المشجعين، ولقد اكتشف سميث أن هناك بعض العوامل الأخرى التي تثير أو تساعد على عدوانية المشاهدين وهي التصرفات العدوانية البسيطة في الملعب مثل دفع اللاعبين لبعضهم في المباراة أو المناقشات الحادة بصوت مرتفع وأيضا الحالة الاقتصادية. (9)

إن تعاطي المسكرات والتواجد وسط الزحام كذلك الاستثارة العصبية التي تنتج من الضوضاء واستخدام مكبرات الصوت، والمفرقات والصياح بالإضافة إلى ازدحام المدرجات بأكثر من طاقتها كل هذه تعتبر عوامل مساعدة على حدوث وعنف المشاهدين، لذلك يجب على القائمين على إدارة وتنظيم الرياضة أن يضعوا في اعتبارهم تلك النتائج للمساعدة في التقليل من إمكانية حدوث هذه الظاهرة والخروج عن الروح الرياضية، وهكذا يمكن تلخيص الأسباب المؤدية إلى حدوث التصرفات العدوانية وشغب المشاهدين في النقاط التالية: (10)

- كثافة الجمهور.
- تعاطي المسكرات و الكحول.
- تصرفات الحكام.
- صغر السن.
- نتيجة المباراة.
- الاستثارة العالية.
- طبيعة النشاط.



7- المتفرجون والسلوك العدواني: تختلف المباراة الرياضية عن العديد من النشاطات والتي ترتبط عادة بالحضور الجماهيري للمتفرجين والمعجبين في اللعبة، وليس دائماً تكون ملاحظاتهم حول المباراة ايجابية. لكنهم يتحدثون بفريقهم وانشغالهم عادة يكون بالأداء الجيد والممتاز. لكن عنف المعجبين يظهر ويبدو واضحاً في ذروته لذلك درس علماء النفس الرياضي مظاهر العدوان المتعلقة بعنف المعجبين. قام علماء النفس الرياضي باختبار نظرية الكوارث التي تقرر فيما إذا كان للمعجبين عدوانية أكثر أو اقل بعد مشاهدتهم للحدث الرياضي. وبصورة عامة وجدوا بأن ملاحظاتهم للأحداث الرياضية لن تكون اقل مستوى من عدوانية المتفرجين. وأكثر من ذلك فان مشاهدة بعض أنواع العنف المرتبط بالرياضة يزيد من رغبة المتفرجين ليكونوا ذو عدوانية كما أشار إليها ايسوهيل وهاتفيل / Isoahola, Hatfield وعلى أية حال لا يحدث العدوان بدون عوامل متعلقة باللعبة فعلى سبيل المثال وجد عند دراسة لمتفرجي لعبة الهوكي بان أكثر المعجبين عدوانية كانوا من الشباب ويزدحم المتفرجين من الرجال تحت تأثير الكحول وهذا هو سبب الضرر الذي يقع لهم. (11)

يجب على الإداريين والمنظمين للرياضة تقييم النتائج التي تساعدهم في تقليل العنف. ويجب على المدربين واللاعبين السيطرة على مشاعرهم في ساحة اللعب ليؤكدوا بأنهم لم يحدثوا أو يفجروا عدوانية اللاعب.

8- منطق اللعب والعوانية: يرى بريديمير وشيلد في ضوء نتائج العديد من البحوث والدراسات، أن كثير من الرياضيين يعتبرون بعض السلوكيات العدوانية غير مناسبة بصفة عامة ولكنها تعتبر مناسبة ومقبولة في البيئة الرياضية، فعلى سبيل المثال يعتبر الشجار في بعض المواقف الرياضية أمرا مناسباً وذلك بالنسبة للفرق في المستويات العالية، في حين أنه لا يسمح بمثل هذا السلوك في الفرق المدرسية، ويسمى هذا المعيار المزدوج بمنطق اللعب. (12) وللأسف فإن الأشخاص يتعلمون ويعتقدون أنه من الطبيعي أن تكون العدوانية في الرياضة أكثر من المجالات الأخرى للحياة، وهذه مشكلة حقيقية ، أولا لأن العدوانية تحمل مخاطر الإصابة والأذى كما أن الرياضة يجب أن تعلم الأطفال كيف يتصرفون بشكل مناسب داخل الرياضة أو خارج مجال الرياضة وبالتالي فإن السماح بارتكاب السلوك العدواني في الرياضة يبعث برسالة خاطئة إلى الأطفال لذلك لابد من قيام المتخصصين في المجال الرياضي، بوضع تعريف محدد للسلوك الصحيح والمناسب مع توضيح أن أي شكل من أشكال العدوانية لا يقرها المجتمع فإنه أيضا غير مناسب ومرفوض في مجال الرياضة.

9- الأداء الرياضي والعدوانية: إن العلاقة بين العدوانية والأداء الرياضي بلا شك مسألة معقدة، فقد يرى البعض من المدربين واللاعبين أن العدوانية تحسن الأداء الرياضي سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، بينما يعتقد آخرون عكس ذلك فكثيرا ما نجد بعض اللاعبين الذين يعتقدون أن فرص فرقهم في الفوز تزداد إذا قاموا بسلوكيات عدوانية مع المنافسين في كل لعبة، وهناك حالات كثيرة كان للسلوكيات العدوانية فيها تأثير على النتيجة فعلى سبيل المثال هناك إستراتيجية ترى أن اللاعب ذو المهارات الضعيفة إذا ارتكب سلوكيات عدوانية تجاه اللاعب ذو المهارات العالية فإن ذلك يشتت ذهنه ويضعف تركيزه وقد يؤدي إلى استثارته ويدفعه إلى الشجار. (13)

ويذكر ويدماير أن بعض علماء النفس الرياضي يوافقون على أن العدوان يسهل ويحسن نتيجة الأداء في حين يوضح جيل أن البعض الآخر يرفض ذلك، وعليه فإن البحث العلمي يجد صعوبة في تفسير هذا التناقض لأنه ليس هناك فروق واضحة بين العدوانية والسلوك الجازم. (14)



ويرى سيلفا في هذا الصدد أن العدوانية لا تسهل الأداء بل تؤثر عليه سلباً لأنها تزيد من مستوى استئثار الشخص، الأمر الذي يؤدي إلى تجاوز المستوى الأمثل للاستئثار المناسبة للأداء، كما أنها تجذب انتباه الشخص وتركيزه إلى أمور ليس لها علاقة بالأداء مثل إيذاء الشخص. (15)

10- المواقف التي تحدث فيها العدوانية: إن المواقف الرياضية متعددة ومتنوعة، وهناك مواقف معينة من المتوقع أن تستثير السلوك العدواني، فالعدوانية من المحتمل حدوثها عندما يصاب اللاعب بالإحباط وبالتالي يستئثار، وعادة ما يشعر المشاركون في الرياضة بالإحباط وذلك في الحالات التالية:

– الخسارة.

– الإحساس بظلم التحكيم.

– العرقلة أو الإرباك.

– الألم الجسماني.

– اللعب مع انخفاض المستوى. (16)

11- التحكم في العدوانية: لسوء الحظ فليس باستطاعتنا دائماً السيطرة والتحكم في مواقف السلوك العدواني، وإنما يمكننا مراقبة المشاركين عن قرب والعمل على إبعادهم عن تلك المواقف عند أول بادرة للعنف كذلك يمكننا تعليم الرياضيين مهارات التحكم في انفعالاتهم واستجاباتهم للإحباط عن طريق التحضير النفسي قريب المدى (قبل المنافسة) والتحضير النفسي بعيد المدى (خلال الموسم الرياضي) .

إن من حق أي رياضي أن يسعى لتحقيق الفوز ويفكر فيه، فليس من الخطأ السعي لتحقيق هذا الهدف ولكن التركيز الزائد على تحقيق الفوز هو أساس الكثير من الإحباط، لذلك يجب عدم التأكيد على ضرورة الفوز لدرجة حدوث العدوانية في حالة الخسارة ومثل هذا النوع من الإحباط يشير إلى ضرورة إعادة النظر في موضوع الفوز، ويقع على عاتق المسؤولين عن علوم الرياضة والتدريب البدني مسؤولية أخلاقية للتمييز بين العدوانية ونية إيقاع الأذى والسلوك الجازم، فلا بد من تحديد ماهية العدوانية الشديدة والعدوانية المحمودة والعدوانية السيئة. (17)

## 12- توجيه السلوك العدواني في الرياضة:

1- نظرا إلى أن المنافسة الرياضية تحمل بين طياتها احتمالات الفشل لبعض اللاعبين، إذ أن الفوز غير مأمون، فضلا عن صعوبة أداء المنافس في الكثير من الأحيان. إذ أن الفشل يستثير الغضب وينتج حالة من الاستعداد للقيام بسلوك عدائي، وخاصة لدى اللاعبين المنهزمين، فإنه يمكن للمدرب أن ينقص درجة العدوانية لهؤلاء اللاعبين عندما يكسبهم الاستجابات غير العدوانية لمثل هذه المواقف، وتقديم التدعيم الايجابي للاستجابات الملائمة.

2- إن بعض المدربين يستخدمون بعض أساليب الإعداد النفسي للاعبين التي تدعم مشاعر الكراهية والعدوان نحو المنافس بغرض زيادة دافعيتهم وحماسهم، ونظرا إلى أن نتائج البحوث أثبتت أن الاتجاه السلبي للاعب نحو المنافس يزيد من درجة العدوانية نحوه، فإنه من الأهمية أن يوجه المدرب اللاعب نحو المزيد من الإدراك الايجابي نحو المنافس.

3- نظرا إلى أن السلوك العدواني مكتسب، ومن ثم فإن التدعيم الايجابي وتشجيعه يؤديان إلى زيادته، بينما التدعيم السلبي ورفضه يؤدي إلى نقصانه أو رفضه.

4- نظرا إلى أن اللاعبين يختلفون فيما بينهم من حيث شدة الاستثارة الانفعالية، وحيث أن ارتفاع درجة الاستثارة يزيد من احتمالات حدوث السلوك العدواني، فإنه من الأهمية مراعاة أن يحتفظ اللاعب بدرجة معتدلة من الاستثارة قبل المنافسة.

5- نظرا إلى أن ارتفاع مستوى اللياقة البدنية والمهارية يقلل من احتمال ظهور السلوك العدواني فمن الأهمية أن يحرص المدرب على تطوير اللياقة البدنية والمهارية بحيث يكون اللاعب بأفضل حالاته (الفورمة الرياضية) عند الاشتراك في المنافسات. (18)

إن للسلوك العدواني أسباب متعددة تكمن وراءه ونحن نحاول أن نتعرف على دوافع هذا السلوك كما أننا نتساءل عن الأسباب التي تجعل بعض الأطفال أكثر عدوانية من غيرهم، وما هي الأسباب التي تجعل بعض الرياضيين يفتقدون القدرة على التحكم والسيطرة؟ وهل الأفراد لديهم السلوك العدواني منذ ولادتهم أم أنه سلوك مكتسب من البيئة؟

ولكي نتعرف على أسباب حدوث السلوك العدواني فقد قدم علماء النفس أربع نظريات

هامة وهي (19)

– نظرية الغريزة.

– نظرية الإحباط – العدوان.

– نظرية التعلم الاجتماعي.

– نظرية الإحباط – العدوان المعدلة.

13 –1 نظرية الغريزة: تعود أصول هذه النظرية إلى العالم النفسي الشهير سيجموند فرويد مؤسس نظرية التحليل النفسي والذي يرى أن الإنسان واقع تحت قبضة كل من غريزتي الحياة والموت، ولم يتحدث فرويد كثيرا عن غريزة الموت في ثنايا تحاليله الإكلينيكية، وعلى الرغم أنه لم يتعرف بالفعل على أهمية البواعث العدوانية في تكوين الإنسان، إلا أنه أعطى تركيزا كبيرا على الدافع الجنسي كأحد مظاهر غريزة الحياة والحاجة إلى العدوان كأحد مظاهر غريزة الموت، أن الغرائز هي المصادر التي تستمد منها الشخصية لا يلزمها من طاقة لأداء أعمالها وهي التي توجه العمليات النفسية .

ويرى الباحث جيل أنه في ضوء هذه النظرية فإن الأشخاص لديهم ميل فطري للعدوانية ويتنامى هذا الميل أو تلك الغريزة حتى يتم التعبير عنها لا محالة، وقد يتم الإفصاح عن تلك الغريزة بشكل مباشر عن طريق مهاجمة كائن حي آخر أو يتم استبدالها باستخدام التنفيس، ويتم ذلك بإطلاق العدوانية من خلال وسائل مقبولة اجتماعيا مثل الرياضة ولذلك فإن أصحاب هذه النظرية يعتبرون أن الرياضة تلعب دورا هاما في المجتمع حيث تتيح للأشخاص قنوات لتصريف غرائزهم العدوانية بطرق يقبلها المجتمع.

ولسوء الحظ فإنه حتى الآن لم يوجد دليل الذي يؤيد فكرة التنفيس، لذلك لا نستطيع أن نستشهد بنظرية الغريزة في الإدعاء بأن التربية البدنية والبرامج الرياضية تقدم وسائل مقبولة اجتماعيا لتوجيه الدوافع العدوانية الطبيعية.

13 –2 نظرية الإحباط – العدوان: ويطلق على هذه النظرية أيضا بنظرية الدافع وقدمها كل من دولار، ميلر، مورو، سيزر وتقتض هذه النظرية أن العدوان يحدث كنتيجة مباشرة للإحباط الذي يحدث بسبب تعثر الوصول إلى الهدف أو الفشل في تحقيقه، وقد حظيت هذه النظرية في البداية قبولا لدى علماء النفس نظرا لأنها تؤكد أن معظم السلوكيات العدوانية يتم ارتكابها عندما يصاب الأشخاص بالإحباط، فمثلا إذا شعر لاعب كرة اليد بأن لاعب الفريق المنافس قام بجذب قميصه من الخلف بطريقة غير قانونية

لمنعه من تسجيل هدف ففي هذه الحالة سوف يشعر هذا اللاعب بالإحباط وسيقوم بضرب منافسه دفاعاً عن نفسه، لكن هذه النظرية لا تلقى تأييداً كبيراً اليوم فقد تعرضت لعدة انتقادات، لإصرارها وتأكيداتها على أن الإحباط لابد أن يؤدي دائماً إلى السلوك العدواني، فقد أظهرت نتائج العديد من الدراسات أن الأشخاص غالباً ما يتكيفون مع إحباطاتهم أو يعبرون عنها بطرق غير عدوانية، وهذا يعني أن الإحباط لا يؤدي بالضرورة إلى السلوك العدواني حيث أننا نلاحظ أن بعض اللاعبين الذين تظهر عليهم علامات الإحباط لا يستجيبون بطريقة عدوانية بل نجدهم في بعض الأحيان تنتابهم مظاهر انفعالية سلبية، مثل الغضب واليأس ويتوقفون عن الاستمرار في النشاط، بالإضافة إلى ذلك فإن السلوك العدواني قد يحدث في بعض الأحيان دون أن يسبقه الإحباط وبناءً على ذلك فإن العلاقة بين الإحباط والعدوان ليست حتمية كما تؤكد لنا هذه النظرية.

إن مؤسسي هذه النظرية يعارضون فكرة أن الاستجابات العدوانية التي تحدث لا تكون ظاهرة دائماً أنهم يرون أنه يمكن توجيه تلك الاستجابات عبر منافذ مقبولة اجتماعياً مثل الاشتراك في رياضات الالتحام التنافسية (الرياضات القتالية)، وبالتالي فإن المنحيزين لنظرية الإحباط – العدوان يؤيدون وجهة نظر أنصار نظرية الغريزة، حيث يرون أن التنفيس يلعب دوراً بارزاً ورئيسياً في احتواء السلوك العدواني للأشخاص.

وبالرغم من عيوب نظرية العدوان الناتج عن الإحباط ومختلف الانتقادات الموجهة إليها، إلا أنها ساهمت في إدراك قيمة ودور الإحباط في عملية العدوان.

13-3 نظرية التعلم الاجتماعي: تفسر نظرية التعلم الاجتماعي العدوانية بأنها سلوك يتم تعلمه عن طريق ملاحظة الآخرين والافتداء بتصرفاتهم، ثم الحصول على التعزيز والتشجيع لإظهار سلوكيات مشابهة، ولقد وجد عالم النفس الشهير ألبرت باندورا: أن الأطفال الذين يشاهدون النماذج من الكبار يرتكبون أعمالاً عنيفة، فهم يقلدون تلك الأفعال أكثر من الأطفال الذين لم يتعرضوا لتلك النماذج، ولقد كانت هذه التأثيرات أشد عندما تم تشجيع الأطفال على تقليد أفعال النماذج من الكبار وهكذا يتضح من هذه النظرية أن السلوك العدواني يتم تعلمه من خلال التعزيز والمحاكاة والمثال على ذلك إذا قام أحد المدرسين بتقديم تعزيز إيجابي للسلوك العدواني لأحد اللاعبين فإن هذا اللاعب في الغالب سيظهر نفس هذا السلوك مرة أخرى في المستقبل.

إن نظرية التعلم الاجتماعي على العكس من نظرية الغريزة ونظرية الإحباط – العدوان فهي تنظر إلى السلوك العدواني على أنه سلوك متعلم وعلى ذلك يمكن توجيهه والسيطرة عليه فالأشخاص يسلكون بطريقة عدوانية لأنهم تعلموا مثل هذا السلوك وليس نتيجة للإحباط الذي يصيبهم، أو امتلاكهم لغرائز معينة.

ومن الملاحظ في المجال الرياضي أن العدوانية يمكن أن تحدث في كل رياضة وأن اللاعبين صغار السن يقتدون بالعنف السائد في مباريات المحترفين، فهم يشاهدون في التلفاز السلوك العدواني لأبطالهم الذين يقتدون بهم، ويحصلون على التشجيع عند إظهار سلوك مشابه عن طريق التقليد. ويذكر سميث في هذا الصدد أن العديد من المدربين والآباء وزملاء الفريق يشجعون ويعززون هذه الأفعال العدوانية.

إن السلوك العدواني غالبا ما يرتكب كرد فعل لتصرف عدواني من شخص آخر، فمثلا قد يتلقى لاعب كرة السلة تعليمات من المدرب بألا ينتهك قوانين وقواعد اللعب إلا أنه يحاول إيذاء المنافسين وله المبرر لذلك، فإذا كانت المباراة تتميز بالخشونة مثل الجذب من الملابس والضرب بالكوع تحت السلة فإن اللاعب يتعلم أن يرد بالمثل.

إن نظرية التعلم الاجتماعي لها العديد من الأدلة العلمية التي تؤيدها، وهي تؤكد على الدور الهام الذي يلعبه الآخرون ذوي الأهمية بالنسبة للشخص في زيادة ونمو السلوك العدواني أو التحكم فيه.

13- 4- نظرية الإحباط – العدوان المعدلة: تضم هذه النظرية العناصر الأساسية لنظرية الإحباط – العدوان بالإضافة إلى نظرية التعلم الاجتماعي ويرى ليونارد بيركوتز أنه على الرغم من أن الإحباط لا يؤدي دائما إلى العدوان، إلا أنه يزيد من احتمالية حدوث السلوك العدواني عن طريق زيادة الاستثارة والغضب عند الشخص.

ففي البداية يصاب الشخص بالإحباط بطريقة ما ربما لفشله في تسجيل هدف أو لخسارة المباراة أو لضعف أدائه، حينئذ تزداد الاستثارة وعادة ما يكون ذلك في شكل غضب أو إحساس بالألم كنتيجة للإحباط ولا يحدث العدوان بشكل تلقائي، وإنما تؤدي الاستثارة الزائدة والغضب إلى السلوك العدواني ويحدث ذلك فقط عندما يكون الشخص قد تعلم أنه من المناسب أن يكون عدوانيا في مثل هذا الموقف.

إن قوة نظرية الإحباط – العدوان المعدلة تتمثل في أنها تضم أفضل العناصر الأساسية لنظرية الإحباط – العدوان، ونظرية التعلم الاجتماعي كما أنها تستخدم النموذج التفاعلي (مستوى الغضب والاستثارة لدى الشخص داخل سياق التعلم الاجتماعي المكتسب من البيئة) لتفسير السلوك.

وفيما يلي تلخيص لهذه النظرية:

الإحباط (الفشل – تعثر الهدف) + زيادة الاستثارة (الألم، الغضب) + معاني مكتسبة اجتماعياً تشير إلى مناسبة العدوان = العدوان.

14 – اعتبارات خاصة للعدوان في الرياضة: لم يختبر علماء النفس الرياضي نظريات العدوان في الرياضة فقط بل فحصوا قضايا مهمة أخرى فهناك ثلاثة قضايا مهمة هي: المتفرجون والعدوان، وأسباب اللعبة والعدوان، والأداء الرياضي والعدوان. وسيتم شرح لكل واحد منهم. (20)

14 – 1 المتفرجون و السلوك العدواني: تختلف المباراة الرياضية عن العديد من النشاطات والتي ترتبط عادة بالحضور الجماهيري للمتفرجين والمعجبين في اللعبة، وليس دائماً تكون ملاحظاتهم حول المباراة ايجابية. لكنهم يتحدثون بفرقهم وانشغالهم عادة يكون بالأداء الجيد وال ممتاز. لكن عنف المعجبين يظهر ويبدو واضحاً في ذروته لذلك درس علماء النفس الرياضي مظاهر العدوان المتعلقة بعنف المعجبين. قام علماء النفس الرياضي باختبار نظرية الكوارث التي تقرر فيما إذا كان للمعجبين عدوانية أكثر أو اقل بعد مشاهدتهم للحدث الرياضي. وبصورة عامة وجدوا بأن ملاحظاتهم للإحداث الرياضية لن تكون اقل مستوى من عدوانية المتفرجين. وأكثر من ذلك فإن مشاهدة بعض أنواع العنف المرتبط بالرياضة يزيد من رغبة المتفرجين ليكونوا ذو عدوانية كما أشار إليها ايسوهيل وهاتفيل (Hatfield, & Isoahola) وعلى أية حال لا يحدث العدوان بدون عوامل متعلقة باللعبة فعلى سبيل المثال وجد عند دراسة لمتفرجي لعبة الهوكي بان أكثر المعجبين عدوانية كانوا من الشباب ويزدحم المتفرجين من الرجال تحت تأثير الكحول وهذا هو سبب الضرر الذي يقع لهم كما وضحا كافانو وسيلفا وروسيل وارمس (Arms & Silva, Russel & Cavanaugh). يجب على الإداريين والمنظمين للرياضة تقييم النتائج التي تساعدهم في تقليل العنف. ويجب على المدربين واللاعبين

السيطرة على مشاعرهم في ساحة اللعب ليؤكدوا بأنهم لم يحدثوا أو يفجروا عدوانية اللاعب.



14-2 أسباب اللعبة والعدوانية: وجد من نتائج البحث الذي اجري أن آراء العديد من الرياضيين عن السلوك العدواني بأنه غير ملائم، ولكن ملائم في محيط الرياضة كما وضحها بريدمير وشيلدس (Shields / Bredemier). فمثلاً الشجار هو حالة غير ملائمة في ظروف الرياضة بينما الشجار في المدرسة قد يسمح به. هذين المقياسين يدعى بأسباب اللعبة. ولسوء الحظ فإن اغلب الناس يعتقدون ويتعلمون بأنة من الطبيعي أن تكون العدوانية أكثر في الرياضة من جوانب الحياة الأخرى. هذه المشكلة الحالية تحمل أولاً للعدوانية المجازفة في الإصابة والأذى، وكذلك تستطيع الرياضة أن تقدم للأطفال تدريس عن كيفية أن تكون غير ملائمة في داخل وخارج الرياضة. أن السماح للعدوان كسلوك يكون رسالة خاطئة للأطفال، إذ يجب على الرياضيين المحترفين تعريف السلوك الملائم وعمل توضيح لشكل العدوان ليس في المجتمع فحسب بل وعدم ملاءمتها في الرياضة.

14-3 الأداء الرياضي والسلوك العدواني: يشعر بعض المدربين والرياضيين بأن العدوانية تعزز من أداء الرياضي سواء أكان ذلك مع الفريق أو في مستوى الرياضي نفسه. فمثلاً لاعب كرة السلة واشنطن (Kermit Washington)، يقول بأنه يستطيع المحافظة على نفسه في انسحابه من الملعب. أما لاعب كرة القدم جاك (Talun Jack) فيقول بأن فريقه سيكون في أعظم نجاحه إذا انسحب خصمه هذا ما قاله بابنيك

(Papanek). وبالتأكيد فالعلاقة بين العدوانية والأداء معقدة وبها حالات عديدة من السلوك العدواني بحيث تؤثر على النتائج. فمثلاً قد يرتكب اللاعب ذا المهارة الواطئة سلوك عدواني ضد خصمه ذي المهارة العالية ويصرف انتباه اللاعب أو يسحبه في مشاجرة. وافق بعض علماء النفس الرياضي بأن العدوان هو تسهيل نتائج الأداء كما قالها ويدمير (Widmeyer). بينما لم يوافق البعض الآخر كما ذكر ذلك كيل (Gill). أن هذا البحث من الصعوبة تفسيره بسبب التميز الواضح الذي لم يثير بين العدوان والسلوك المؤكد. وقد ناقشت سيلفا (Silva) أن العدوان لم يسهل الأداء بسبب مستوى التقين الشخصي وتغيير الانتباه للقضاء على أداء الخصم (مثلاً بإيذاء الخصم). وفي نهاية العلاقة بين الأداء والعدوان كأهمية ثانوية فهناك قضايا أهم لتقييم الأداء وبأي تكلفة، إن اهتمامات الفرد بالمشاركين باللعبة فقط وإصراره على العدوان سيؤدي إلى ضعف أداءه كما وضح ذلك ويدمير (Widmeyer). (21)

15- الأنشطة الرياضية والعدوان: تختلف الأنشطة الرياضية في استثارة السلوك العدواني لدى اللاعبين باختلاف أنواعها التي تتراوح بين الرياضات الفردية والجماعية والقتالية كما يلي:

1-15 أنشطة رياضية تشجع العدوان المباشر: تتضمن هذه الفئة بعض الأنشطة الرياضية التي تشجع قواعدها وقوانينها العدوان البدني نحو المنافس بدرجة كبيرة ، وذلك عن طريق الاشتباك والالتحام وربما توجيه الضربات تعتبر الاستجابات العدوانية عنصراً هاماً لتحقيق الفوز على المنافس. ومن أمثلة هذه الأنشطة الرياضية: الملاكمة - المصارعة - الجو دو- الكاراتيه - كرة القدم الأمريكية.

2-15 أنشطة رياضية تشجع العدوان المباشر بطريقة محدودة: تشمل هذه الفئة الأنشطة الرياضية التي تسمح قواعدها وقوانينها للاعب بالاحتكاك المباشر مع المنافس ولكن في نطاق محدود، ومن أمثلة هذه الأنشطة الرياضية: كرة القدم، كرة السلة، كرة الماء، كرة اليد، حيث يلاحظ أن اللعب في مثل هذه الأنشطة الرياضية يتعلم كيفية الاعتراض والاحتكاك وحتى بعض الاستجابات العدوانية في حدود القواعد والقوانين الخاصة التي تتضمنها اللعبة أو الرياضة.



15-3 أنشطة رياضية تتميز بالعدوان غير المباشر نحو المنافس تحتوي هذه الأنشطة الرياضية التي تسمح قواعدها وقوانينها بتوجيه الاستجابات العدوانية نحو المنافس ولكن بشكل غير مباشر ومن أمثلة ذلك عندما يؤدي لاعب التنس الضربة الساحقة بالكرة نحو المنافس. أنشطة رياضية تتميز بالعدوان الموجه نحو الأداة: تشمل هذه الفئة بعض الأنشطة الرياضية التي تتميز قواعدها وقوانينها بالأداء المتوازي مع المنافس ومثال ذلك رياضة الجولف، حيث يمكن ملاحظة أن اللاعب يضرب الكرة بقوة تبين درجة من العدوانية نحو الأداة ولكن بالرغم من ذلك لا يرى المنافس أن هذا السلوك موجه نحوه.

15-4 أنشطة رياضية لا تتضمن العدوان المباشر وغير المباشر تتضمن هذه الفئة بعض الأنشطة الرياضية التي لا تتطلب أي استجابات عدوانية سواء نحو المنافس أو نحو الأداة ومثال ذلك: التمرينات الحرة، وهكذا يتضح من العرض السابق أن العدوان قد يكون كامناً في بعض الأنشطة الرياضية ومن ثمة فإن الخصائص المميزة لبعض الأنشطة الرياضية إضافة إلى طبيعة الأنشطة والقوانين التي تتضمنها قد تكون أحد العوامل المساهمة في ظهور السلوك العدواني في النشاط الرياضي. (22)

#### خاتمة:

أصبحت ظاهرة العنف والشغب ظاهرة واسعة الانتشار في الملاعب الرياضية، وهذه الظاهرة ليست حديثة في المجال الرياضي وإنما هي ظاهرة قديمة قدم الرياضة التنافسية. ولكن الجديد هنا هو تعدد مظاهر العنف والشغب وتغير طبيعته، حيث أصبحت هذه الظاهرة تتعدى حدود الملاعب الرياضية، فالكثير من الجماهير الرياضية أخذت تتصرف بعد الفوز أو الخسارة بطريقة غير حضارية عن طريق الاعتداء على الآخرين وإلحاق الأذى والضرر بهم أو بممتلكاتهم. وعليه فإن النتائج السلبية للفرق والأندية ليست مبرراً للجمهور الرياضي لكي يعبر عن استيائه عن طريق ممارسة العنف والشغب داخل وخارج الملعب و التفوه بعبارات مسيئة للاعبين و لإدارات الأندية وللحكام، فهذا ليس تعبيراً حضارياً أو أخلاقياً. وهو ليس تصرفاً شخصياً حراً، لأنه يأتي بالضرر على الجمهور و على النوادي بنفس الوقت من خلال العقوبات المالية والحرمان من متابعة الجمهور للمباريات والمنافسات. وهكذا فإن شغب الملاعب الرياضية هو ظاهرة سلبية في المجتمع، تأتي عليه بظلالها وأضرارها المادية والنفسية، ومن الضروري نشر الوعي

الرياضي والتحلي بالروح الرياضية بين الجماهير والمتابعين إضافة إلى التأكيد على أهمية التحكم والسيطرة على الانفعال الناتج عن الخسارة أو الانتصار .

### المراجع:

- (1) إخلاص عبد الحفيظ: التوجيه والإرشاد النفسي في المجال الرياضي، ط2، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2002 ص:25
- (2) أسامة كامل راتب: علم نفس الرياضة، ط1، دار الفكر العربي، 1995، ص 147.
- (3) نفس المرجع السابق ص152.
- (4) حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، الطبعة الرابعة، عالم الكتب، القاهرة، 1977، ص 54 .
- (5) محمد حسن علاوى: مدخل في علم النفس الرياضي، ط1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1998، ص 28
- (6) نفس المرجع السابق ص34.
- (7) مصطفى حسين باهي، أمينة إبراهيم شلبي: الدافعية، نظريات وتطبيقات، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1998 ص37
- (8) نبيل السمالوطي: دراسة حول مجتمع الإنسان، البناء والنظم والمشكلات، كلية البنات بجامعة الأزهر، 1988 ص 21
- (9) هريبرت ريد: التربية من أجل السلام ، ترجمة حمزة الشيخ، سجل العرب، القاهرة، 1973، ص18
- (10) محمد عاطف غيث، علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، 1963 ص132
- (11) محمد حسن علاوى وآخرون: شغب الملاعب في كرة القدم، مؤتمر الرياضة للجميع، كلية التربية الرياضية للبنين بجامعة حلوان، القاهرة، 1973، ص 65
- (12) نفس المرجع السابق ص73.
- (13) أسامة كامل راتب: علم نفس الرياضة (المفاهيم- التطبيقات) ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997 ص33

- (14) حليم الجبالي: رياضة المعوقين التصنيف في ألعاب القوى، المركز الوطني للطب الرياضي تونس، 2002، ص 84.
- (15) ريسان خريبط مجيد وآخرين: واقع رياضة المعوقين في العراق وسبل النهوض بها بحث مسحي لمعرفة آراء واتجاهات المعوقين الرياضية لفئتي العوق: الشلل الثنائي السفلي والبتز الأحادي العلوي، بحوث المؤتمر الثاني لكليات التربية الرياضية في القطر العراقي، كلية التربية الرياضية، جامعة البصرة، 1986 ص 36 .
- (16) صلاح الدين محمود علام: القياس والتقويم النفسي والتربوي أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 2000، ص 39 .
- (17) عامر سعيد جاسم الخيكاني: سيكولوجية كرة القدم، ط1، دار الضياء للطباعة والتصميم، العراق 2008، ص 54.
- (18) نفس المرجع السابق ص 57.
- (19) عبد الرحمن عدس وعبد الله زيد الكيلاني: القياس والتقويم في التربية وعلم النفس ، عمان، جامعة القدس المفتوحة، 1993، ص 108 ..
- (20) محمد حسن علاوى ومحمد نصر الدين رضوان: القياس في التربية الرياضية وعلم النفس الرياضي، ط3، القاهرة، دار الفكر العربي، 2000، ص 102 .
- (21) نفس المرجع السابق ص 113.
- (22) محمد حسن علاوى: سيكولوجية الجماعات الرياضية، ط1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1998، ص 24